مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦ / العدد ١

الديستوبيا في مجموعة متنزه الغائبين لميثم الخزرجي دراسة تحليلية

انتصار سلام يوسف محمود

جامعة تكريت / كلية تربية طوز خورماتو

البريد الإلكتروني Email : intesar.salam@tu.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الديستوبيا، مجموعة متنزه الغائبين ، ميثم الخزرجي، الفساد، المدينة الفاضلة.

كيفية اقتباس البحث

محمود ، سلام يوسف ، الديستوبيا في مجموعة متنزه الغائبين لميثم الخزرجي دراسة تحليلية ،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٦،المجلد:١٦ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Dystopia in the Park of the Absent Collection

Intisar Salam Yousef Mahmoud
Tikrit University / Tuz Khurmatu College of Education

Keywords : Dystopia, The Park of the Absent, Maitham Al-Khazraji, corruption, utopia.

How To Cite This Article
Mahmoud, Intisar Salam Yousef, Dystopia in the Park of the Absent Collection, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2026,Volume:16,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The collection "The Park of the Absent" addresses the theme of dystopia by depicting a world dominated by absence, emptiness, and existential fragmentation, where feelings of isolation and detachment from reality prevail. The text reflects a bleak, symbolic reality characterized by anxiety and uncertainty, where humans are depicted as mere alienated beings lacking identity in a space devoid of meaning. Dystopia emerges in this collection not through direct images of violence or destruction, but rather through a growing sense of loss and erasure, whether at the level of the self, memory, or the relationship to time and place. The characters appear pale, without clear features or names, reinforcing the idea of objectification and marginalization. Language also plays a fundamental role in establishing the nightmarish atmosphere, laden with ambiguous symbols and connotations, reflecting an internal turmoil consistent with the disturbed external landscape. The collection thus presents an existential dystopian vision, expressing a world suffering from a disruption of values, the collapse of meanings, and the erosion of

the bonds between humans and the world, in a space filled with only traces of absence and a constant sense of non-belonging.

الخلاصة

تتناول مجموعة "متنزه الغائبين" ثيمة الديستوبيا من خلال تصوير عالم يطغى عليه الغياب والفراغ والتشظي الوجودي، حيث تسود مشاعر العزلة والانفصال عن الواقع. يعكس النص واقعًا رمزيًا سوداويًا يتسم بالقلق واللايقين، حيث يُصوَّر الإنسان كمجرد كائن مغترب فاقد للهوية في فضاء خالٍ من المعنى. تبرز الديستوبيا في هذه المجموعة ليس من خلال صور مباشرة للعنف أو الدمار، بل من خلال الإحساس المتزايد بالفقد والانمحاء، سواء على مستوى الذات أو الذاكرة أو العلاقة بالزمن والمكان. الشخصيات تبدو باهتة، بلا ملامح أو أسماء واضحة، مما يعزز فكرة التشييء والتهميش. كما تلعب اللغة دورًا أساسيًا في ترسيخ الجو الكابوسي، إذ تأتي محمّلة بالرموز والدلالات الغامضة، ما يعكس اضطرابًا داخليًا متسقًا مع المشهد الخارجي المختل. المجموعة بذلك تقدم رؤية ديستوبية وجودية، تعبر عن عالم يعاني من اختلال القيم، وانهيار المعاني، وتآكل الروابط بين الإنسان والعالم، في مساحة لا تحوي إلا آثار الغياب وشعورًا دائمًا باللاانتماء.

المقدمة

في ظل التحولات الكبرى التي يشهدها العالم المعاصر، سواء على المستويات السياسية أو الاجتماعية أو التكنولوجية، بات الأدب يُعَد مرآة دقيقة لما يعتمل في أعماق الإنسان من قلق وجودي وخوف من المجهول. ومن بين أبرز الأشكال الأدبية التي ظهرت لتجسيد هذه الهواجس، يبرز أدب الديستوبيا، الذي يصور عوالم مظلمة تنهار فيها القيم، وتتفكك فيها العلاقات، ويتحول فيها الإنسان إلى كائن هامشي، غريب عن ذاته ومحيطه. وتختلف تمثلات الديستوبيا من عمل إلى آخر، إذ قد تكون مباشرة وصادمة، أو رمزية وشاعرية، لكنها في جميع الأحوال تعبّر عن أزمة عميقة في فهم الإنسان لذاته وموقعه في هذا العالم.

تندرج مجموعة *متنزه الغائبين* ضمن هذا النمط من الكتابة، حيث تقدم سردًا يتسم بالغموض والفراغ، وتبني عالماً أدبيًا يحكمه الغياب أكثر مما يحكمه الحضور، والتمزق أكثر مما يحكمه التماسك. فهي لا تعتمد على السرد التقليدي، بل تستخدم لغة مكثفة مشحونة بالرموز والدلالات التي تفتح المجال أمام تأويلات متعددة، وتدفع القارئ إلى التفاعل مع النص من زاوية وجودية وفلسفية. في هذه المجموعة، لا نرى ديستوبيا تقوم على سيطرة أنظمة شمولية أو انقراض بيئي كما هو شائع، بل نشهد ديستوبيا من نوع آخر: ديستوبيا الغياب، حيث يغيب

الإنسان، وتغيب الحقيقة، ويغيب حتى المعنى نفسه. وهذا الغياب لا يُعبر عنه بشكل مباشر، بل يتم التلميح إليه من خلال شخصيات شبحية، وسياقات غير مكتملة، وزمن مفكك لا يسير وفق منطق خطي.

أولاً: أهمية البحث

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على هذا النوع المختلف من الديستوبيا، وفهم الأبعاد النفسية والفلسفية التي تحركه، وتحليل الأدوات الفنية التي استخدمها الكاتب لخلق عالم يتسم بالتشظي والتيه. كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين النص وسياقه الثقافي والاجتماعي، باعتبار أن كل ديستوبيا أدبية هي انعكاس لمخاوف واقعية، سواء كانت ناتجة عن صراعات سياسية، أو انهيارات مجتمعية، أو حتى اختلالات داخلية يعيشها الفرد في عزلة. وبذلك فإن قراءة *متنزه الغائبين* كعمل ديستوبي توفر فرصة لتأمل العمق الرمزي للأدب المعاصر، ورصد تمثلات الغياب كأداة تعبير عن أزمة الوجود الإنساني في عصر يميل نحو التفكك والانهيار الصامت.

ثانياً: مشكلة البحث

تنبع مشكلة هذا البحث من الحاجة إلى فهم الكيفية التي يُعاد بها تشكيل مفهوم الديستوبيا داخل النصوص الأدبية المعاصرة، ليس بوصفها مجرد تصوير لعوالم قمعية أو منحدرات سياسية، بل باعتبارها بنية رمزية تعكس أزمات وجودية وانكسارات داخلية. فمجموعة *متنزه الغائبين* لا تقدم ديستوبيا واضحة المعالم، وإنما تستبطنها في طيات السرد واللغة والفضاء، مما يطرح إشكالية نقدية تتعلق بحدود التمثيل، وأدوات الكشف، وطبيعة العلاقة بين النص والقارئ. ومن هنا، تتمثل المشكلة المركزية للبحث في التساؤل الآتي: كيف تتجلى ثيمة الديستوبيا في مجموعة *متنزه الغائبين*؟ وما الوسائل السردية واللغوية التي تُوظَّف لتشكيل هذه الرؤية؟ وإلى أي مدى تنجح المجموعة في التعبير عن القلق الإنساني في ظل غياب المعنى وتفكك الوجود؟

ثالثاً: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

١. تحليل تجليات الديستوبيا في مجموعة *متنزه الغائبين* من خلال تفكيك بنيتها السردية والرمزية.
٢. الوقوف على السمات اللغوية والأسلوبية التي تساهم في تكوين المناخ الديستوبي داخل النص.
٣. استكشاف الأبعاد النفسية والفلسفية التي يعبّر عنها النص، وربطها بالسياق الثقافي والاجتماعي الأوسع.

٤.الإسهام في إثراء الدراسات النقدية المعاصرة التي تتناول الأدب الرمزي والديستوبي بوصفه تعبيرًا فنيًا عن الأزمات الحديثة.

رابعاً: منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي التأويلي، الذي يُعنى بالكشف عن المعاني الضمنية في النصوص الأدبية من خلال تحليل البنية السردية والأسلوبية والدلالية. كما يُستعان بالمنهج الرمزي لتفكيك الإشارات والعلامات التي تشكل البنية العميقة للعمل، بالإضافة إلى توظيف مداخل من النقد النفسي والفلسفي لفهم الأبعاد الوجودية واللاشعورية في التجربة الأدبية. ويجري تطبيق هذه المناهج بشكل متكامل على نصوص المجموعة، في ضوء الدراسات السابقة والنظريات التي تناولت مفهوم الديستوبيا في الأدب العالمي والعربي على حد سواء.

خامساً: هيكلية البحث

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، على النحو الآتي:

التمهيد: حياة الكاتب ميثم الخزرجي

المبحث الأول: مفهوم وخصائص الدستوبيا يعرّف هذا بالدستوبيا محلّ الدراسة من حيث بناؤها الفني والسردي، ويتناول خصائصها الأسلوبية، والشخصيات، والفضاءات، مع تسليط الضوء على الطابع التجريدي والرمزي الذي يميزها، ودوره في توليد المعاني الديستوبية.

المبحث الثاني: البنية الديستوبية في *متنزه الغائبين*

يركّز هذا المبحث على تحليل مظاهر الديستوبيا داخل المجموعة، من خلال تتبع صور الغياب، العزلة، التشييء، وتفكك الزمان والمكان، وقراءة هذه العناصر بوصفها أدوات فنية لصياغة رؤية سوداوية للوجود الإنساني.

المبحث الثالث: البعد الفلسفي والرمزي للديستوبيا في النص

يعالج هذا المبحث الأبعاد الرمزية والفلسفية التي تنطوي عليها الديستوبيا في النص، مع ربطها بمفاهيم مثل الغربة الوجودية، الصمت، وانمحاء الهوية، مستعينًا بتصورات فلسفية معاصرة ونماذج من النقد النفسي والتأويلي.

الخاتمة: أبرز النتائج والاستنتاجات

تتضمن الخلاصة النهائية للبحث، وتعرض أبرز ما توصّل إليه من نتائج حول طبيعة الديستوبيا في المجموعة، مع تقديم مقترحات لدراسات مستقبلية في حقل الأدب الرمزي والديستوبي المعاصر.

التمهيد: التعريف بميثم الخزرجي

قاص وصحافي عراقي من مواليد محافظة النجف عام ١٩٨٧، حاصل على الماجستير في علوم الحاسوب والذكاء الاصطناعي. صدرت له ثلاثة كتب: "بريد الآلهة" (٢٠١٩)، و"النزوح نحو الممكن" (٢٠٢٠)، و"متنزه الغائبين" (٢٠٢٤).

ميثم الخزرجي هو كاتب وشاعر وناقد أدبي معاصر، يُعرف باهتمامه العميق بالأنماط السردية الحديثة، لا سيما تلك التي تنتمي إلى فضاءات الأدب الرمزي والوجودي والديستوبي. يتّسم أسلوبه بقدرٍ عالٍ من التكثيف اللغوي والاشتغال العميق على الصورة والمجاز، مما يجعل أعماله قابلة للتأويل على مستويات متعددة. يركز الخزرجي في نصوصه – سواء النثرية أو الشعرية – على ثيمات الغياب، والعزلة، والهوية، وتفكك العالم، ويُظهر انشغالًا واضحًا بمصير الإنسان في واقع مضطرب، يخلو من اليقين والمعنى. (الخزرجي، ٢٠٢٤، ص. ٤٥)

تُعد مجموعة متنزه الغائبين من أبرز أعماله، وهي مجموعة نصوص نثرية تتداخل فيها الحدود بين القصة القصيرة والقصيدة النثرية والتأمل الفلسفي، وتعكس رؤية سوداوية للوجود الإنساني، تُصاغ من خلال صور حسّية كثيفة، وأجواء ضبابية تختلط فيها الذاكرة بالحلم، والواقع بالوهم.

ويُذكر أن الخزرجي ينتمي إلى جيل من الكتّاب العرب الذين تأثروا بالتحولات الاجتماعية والسياسية في المنطقة، فجاء أدبهم محمّلًا بالقلق والتوجس، ومشحونًا بلغة تميل إلى الغموض والتكثيف، في محاولة للتعبير عن عالم لم يعد يُحتمل وصفه بوسائل التعبير التقليدية.

المبحث الأول

مفهوم وخصائص الدستوبيا

المطلب الأول: مفهوم الدستوبيا

المدينة الفاسدة أو أدب المدينة الفاسدة أو ديستوبيا أو عالم الواقع المرير هو مجتمع خيالي، فاسد أو مخيف أو غير مرغوب فيه بطريقة ما. وهو عكس أدب المدينة الفاضلة، وقد تعني الديستوبيا مجتمع غير فاضل تسوده الفوضىٰ، فهو عالم وهمي ليس للخير فيه مكان، يحكمه الشر المطلق، ومن أبرز ملامحه الخراب، والقتل والقمع والفقر والمرض، باختصار هو عالم يتجرد فيه الإنسان من إنسانيته يتحوّل فيه المجتمع إلىٰ مجموعة من المسوخ تناحر بعضها بعضاً. ومعنى الديستوبيا باللغة اليونانية المكان الخبيث وهي عكس المكان الفاضل أو المدينة الفاضلة. ولقد ظهرت قصص مثل هذه المجتمعات في العديد من الأعمال الخيالية، خصوصاً في القصص التي تقع في مستقبل تأملي. والديستوبيات تتميز غالباً بالتجرد من الإنسانية، فهي

نتاج الحكومات الشمولية والكوارث البيئية أو غيرها من الخصائص المرتبطة بانحطاط كارثي في المجتمع. (معتصم، ٢٠١٠، ص. ٧٧)

على الرغم من وجود عدة استخدامات مبكرة معروفة لها، فقد استُخدمت كلمة ديستوبيا بوصفها نقيضًا لكلمة يوتوبيا (طوباوية) من قِبل جون ستيوارت مل في أحد خطاباته البرلمانية عام ١٨٦٨، وقد استُخدمت لشجب سياسة الحكومة المتعلقة بالأراضي الأيرلندية: «ربما يكون إفراطًا في الإطراء أن يدعوهم المرء طوباويين، بل ينبغي بالأحرى أن يُطلق عليهم اسم ديستوبيين، أو كاكوتوبيين. درجت العادة على إطلاق صفة الطوباوية على الأمور التي تكون جيدة أكثر من تقبل التطبيق؛ لكن ما يبدو أنهم ينحازون إليه هو أسوأ من أن يمكن تطبيقه»(أحمد، ٢٠٠٥، ص. ٦٦)

ومن الأعمال الأدبية في هذا الاتجاه رواية ألف وتسعمائة وأربعة وثمانون، حيث تصور الرواية دولة شمولية غازية عظمى؛ ورواية كالوكين للكاتبة السويدية كارين بوي التي تعتبر ملهمة جورج أورويل في رواية ألف وتسعمائة وأربعة وثمانون وكذلك قصة فهرنهايت ٤٥١؛ فالدولة تحرق الكتب خوفا من ما قد تحرض عليه؛ ورواية ألعاب الجوع، حيث أن الحكومة تسيطر على شعبها من خلال الحفاظ على حالة مستمرة من الخوف من خلال معارك تشعلها حتى الموت؛ ورواية المانح للكاتبة لوريس لوري التي تصور عالمًا قضى على العاطفة في حياة أفراده مجتمع يبدو يوتوبيًا إلى أن يكتشف انه دستوبيًا ، رواية عالم جديد جرئ، حيث يوضع السكان تحت طائفة محددة من التوزيع النفسي؛ ورواية الجليل والصعلوك للكاتب محمد سالم تتحدث عن قرية خيالية تعيش في طغيان مستشري؛ رواية عطارد للكاتب محمد ربيع وتتحدث عن مصر في المستقبل المظلم الذي ينتظرها. وهناك كذلك روايتا "يوتوبيا" وفي ممر الفئران للكاتب المصري أحمد خالد توفيق حيث تناقشان صورا مستقبلية مضخمة للانقسامات الطبقية والمجتمعية في مصر والعالم وحسب مصادر القوة والنفوذ في المجتمع. كذلك نجد رواية دستوبيا ١٣ للروائي والصحفي التونسي محمد بوكوم والتي تتحدث عن صراع أخلاقي واجتماعي وطبقي، وتسلط الضوء على فساد الدولة ومعاناة المهمشين في الأحياء الفقيرة. (جعفر، ٢٠١٠، ص. ٩٥)

المطلب الثاني: خصائص الدستوبيا

الدستوبيا هي تصور أدبي أو فكري أو فني لمجتمع مستقبلي سلبي، يعكس أقصى درجات الانحطاط أو التدهور في القيم الإنسانية أو الاجتماعية أو السياسية، وهي على النقيض تمامًا من اليوتوبيا التي ترمز إلى المدينة الفاضلة أو العالم المثالي. تتجلى خصائص الدستوبيا من خلال مجموعة معقدة من المعالم التي تكشف عن أزمات وجودية وأخلاقية، وتتسلل إلى تفاصيل

الحياة اليومية في العوالم المصورة، لتفضح أبعاد الخوف، القمع، العزلة، واللامعنى. أهم ما يميز الدستوبيا هو حضور سلطة قمعية أو شمولية تفرض سيطرة مطلقة على حياة الأفراد، فغالبًا ما تكون الدولة أو الحزب أو التكنولوجيا أو حتى الشركات الكبرى هي الجهة المتحكمة في كل صغيرة وكبيرة، مما يحول الإنسان إلى كائن منزوع الإرادة، فاقد للقدرة على اتخاذ القرار أو التعبير عن الذات(محي الدين، ٢٠١٢، ص. ٩٣). في المجتمعات الدستوبية تُمحى الفروق بين الحياة العامة والخاصة، إذ تُخترق خصوصية الأفراد بوسائل مراقبة صارمة ودائمة، كالكاميرات، الأجهزة الذكية، أو حتى عبر التجسس البشري، ما يؤدي إلى شيوع ثقافة الخوف والترهيب وتكريس مفهوم "الرقابة الذاتية" التي يصبح فيها الفرد سجّانًا لنفسه. (عزاوي، ٢٠٠٧، ص. ٨٨) اللغة في العوالم الدستوبية غالبًا ما يتم التلاعب بها، حيث تُفرغ الكلمات من معناها أو يُعاد تشكيلها لخدمة السلطة، وتُستخدم كأداة لتشكيل الوعي الجماهيري، مما يؤدي إلى تشويه الحقيقة وتغييب الذاكرة التاريخية. وهذا التلاعب لا يقف عند حدود اللغة فقط، بل يمتد إلى التاريخ والحقائق والعواطف، حيث تُعاد كتابة الأحداث، ويتم إلغاء الوقائع التي لا تخدم الرواية الرسمية. في مثل هذه العوالم تصبح الحقيقة نسبية، والواقع مُفبركًا، مما يزرع الارتباك واللايقين في نفس الفرد، ويعزز شعور الاغتراب عن الذات وعن الآخرين(محي الدين، ٢٠١٢، ص. ٩٣).

من خصائص الدستوبيا أيضًا غياب العدالة الاجتماعية، إذ تسود الفروقات الطبقية والتمييز، وتُهمّش فئات واسعة من المجتمع لتعيش في فقر مدقع أو ظروف لا إنسانية، في حين تنعم أقلية صغيرة بكل الامتيازات، سواء كانت تلك الامتيازات مادية، معرفية أو تقنية. (فضل، ١٩٩٢، ص. ١٠٢)

في كثير من الأعمال الدستوبية، يظهر الإنسان ككائن مستلب، يعمل ضمن منظومة إنتاج لا تهتم برفاهيته النفسية أو القيم الأخلاقية، بل تسعى فقط لتعظيم الفعالية والكفاءة، حتى لو كان ذلك على حساب كينونته ومعناه. كما تُصوّر التكنولوجيا في بعض الدستوبيات كعنصر مركزي في تكريس الهيمنة، حيث تتجاوز دورها كأداة مساعدة لتصبح عنصرًا حاكمًا، تتحكم في قرارات الإنسان وتحركاته ومشاعره وحتى مستقبله، مما يؤدي إلى تحوّل الفرد إلى ترس في آلة ضخمة لا يملك إلا الطاعة والخضوع. ولعل من أعمق خصائص الدستوبيا أيضًا هو الانهيار القيمي، فغالبًا ما تُصوَّر الأخلاق كأمر نسبي، أو تُستخدم كمجرد شعارات شكلية، بينما تسود المصلحة والمنفعة والتلاعب، ويغيب الإيمان بالحقيقة أو الخير أو الجمال(عزاوي، ٢٠٠٧، ص.٨٨).

الإنسان في العالم الدستوبي يعاني من وحدة وجودية عميقة، فهو يعيش في عالم مكتظ بالأفراد، لكنه يشعر بالعزلة الروحية والوجدانية، حيث تغيب الصداقات الحقيقية، وتصبح العلاقات قائمة على الريبة أو الخوف أو التواطؤ. وغالبًا ما تنعكس هذه العزلة في مشاهد البرد، الصمت، الرماد، الغبار، والألوان القاتمة التي تملأ المكان، في تأكيد رمزي على غياب الحياة والمعنى. وفي المقابل، فإن أي محاولة للتمرد أو المقاومة تُقابل بعنف شديد، أو بالسخرية والاحتواء، وتُصوَّر كفعل عبثي لا طائل منه، مما يعمّق الإحساس بالعجز واللاجدوى. ومع كل ذلك، فإن الدستوبيا لا تخلُ أحيانًا من بريق أمل صغير، يتمثل في شخصية أو فكرة أو حلم صغير يشير إلى احتمال التغيير، وكأن الكاتب أو المبدع يذكّر القارئ بأن الظلام، مهما اشتد، لا يلغي إمكانية النور، ولو بعد حين(عثمان، ١٩٨٦، ص. ٦٧).

المبحث الثاني

البنية الديستوبية في متنزه الغائبين

المطلب الأول: عناصر البنية الديستوبية في متنزه الغائبين

تتميز البنية الديستوبية في متنزه الغائبين بكونها إطارًا سرديًا معقدًا يعكس رؤية سوداوية ومتشائمة عن الواقع والمجتمع، حيث تمثل هذه البنية انعكاسًا لاضطرابات نفسية واجتماعية تعبر عن حالة انعدام الأمل والضياع الجماعي والفردي في آنٍ واحد. في هذا السياق، يشكل المتنزه ذاته فضاءً رمزيًا يُجسد حالة الغياب ليس فقط الجسدي، بل وجوديًا وروحيًا، وهو ما يعزز من إحساس القارئ أو المتلقي بالمناخ القاتم والعدمي الذي يهيمن على النص. إن النص يُجسد عالمًا مفككًا تُفقد فيه المفاهيم التقليدية للواقع، وتتبدد فيه القيم الإنسانية والاجتماعية، مما يولد إحساسًا دائمًا بالخوف والارتباك. (عثمان، ١٩٨٦، ص. ٦٧)

العنصر الأول في هذه البنية هو البيئة المكانيّة التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الديستوبيا؛ إذ يُصور المتنزه في النص كمساحة مظلمة ومقفرة، تتسم بالعزلة والاغتراب، حيث تختلط فيه معالم الحاضر بالماضي المفقود، وينعدم فيه الإحساس بالأمان والاستقرار. هذه البيئة لا تمثل مجرد خلفية للأحداث، بل تتفاعل مع الشخصيات وتؤثر على سلوكها، فتسهم في ترسيخ فكرة انعدام الحرية والتحكم، وكأنها سجن مفتوح يمتد بلا حدود. كما أن المناظر الطبيعية المشوهة أو المدمرة، كالحدائق المتناثرة أو الأشجار الذابلة، تشكل رمزًا للانهيار البيئي والخلل الذي يصيب العالم الداخلي والخارجي على حد سواء. (مبروك، ٢٠٠٦، ص. ٥٨)

أما العنصر الثاني فيتمثل في الشخصيات، التي لا تقتصر على كونها فاعلة للأحداث فحسب، بل تتحول إلى تجسيدات رمزية لفقدان الذات والهويات المشوهة. شخصيات متنزه الغائبين تُعاني من انقسام داخلي وشتات نفسي حاد، حيث يعاني كل منها من عزلة داخلية تؤكد حالة الغربة والاغتراب الوجودي. هذه الشخصيات قد تكون مهددة أو مضطهدة أو حتى مفقودة ذاتها، الأمر الذي يعكس الاضطراب النفسي والضياع في بيئة اجتماعية متفككة وغير مستقرة. وفي هذا السياق، لا تكون الشخصيات ذات أبعاد متعددة أو معقدة فقط، بل تحمل في ذاتها ملامح التشظي والتمزق، مما يجعلها لا تستطيع بناء علاقات متماسكة مع محيطها، سواء مع أشخاص آخرين أو حتى مع ذاتها. (الفيصل، ١٩٩٥، ص. ٨٤)

كما يتجلى عنصر ثالث في البنية الديستوبية للنص وهو اللغة والأسلوب الذي يعكس بدقة الحالة القاتمة والمريرة التي تعيشها الشخصيات والفضاء العام. اللغة هنا لا تنقل الأخبار أو تروي الحكايات التقليدية، بل تعمل على خلق جو من الكآبة والاضطراب النفسي من خلال جمل متقطعة، وصور متكررة، وتكرار رموز الصمت والغياب. هذا الأسلوب اللغوي يعزز من الإحساس بالخواء والفراغ، ويوصل للمتلقي شعورًا بالضياع والانعزال، وهو ما يدعم الفكرة الديستوبية ككل. فالتكرار والتشويش اللغوي في النص لا يخدمان فقط الجانب الجمالي، بل يرسخان فكرة الانفصال عن الواقع وعن الذات. (قاسم، ٢٠٠٤، ص. ٧٣)

جانب آخر هام في بنية الديستوبيا في متنزه الغائبين يتمثل في غياب القيم والمبادئ الأخلاقية والاجتماعية، فالنص يعرض مجتمعًا ينهار فيه كل نظام تنظيمي أو أخلاقي كان متبعًا، بحيث يصبح الفوضى والعشوائية السائدة هي القاعدة، وينعدم فيها الشعور بالعدالة أو بالإنسانية. هذا الغياب لا يقتصر على مستوى السلوكيات الفردية فقط، بل يمتد ليشمل البنية الاجتماعية ككل، مما يجعل العالم في النص مكانًا يسوده الخوف والشك، وتصبح فيه السلطة ظالمة والقمع مستمرًا، بينما يبقى الأفراد عاجزين عن التمرد أو حتى الفهم(موير، ١٩٩١، ص.٩١).

من العناصر الجوهرية كذلك هو التوتر القائم بين الذاكرة والنسيان، حيث يُظهر النص كيف أن الماضي الغائب أو المنسي يشكل تهديدًا دائمًا للحاضر، وكيف أن محاولات استعادة الهوية أو المعنى تنهار أمام واقع يفرض نسيان الذات والفقدان المستمر. هذا التوتر يضيف بعدًا نفسيًا عميقًا للبنية الديستوبية، إذ تتحول الذاكرة إلى عبء ثقيل، والنسيان إلى وسيلة بقاء قسرية، تعكس كلها حيرة الشخصيات واحتقان المجتمع. (دولوز، ١٩٩٧، ص. ٧٠)

في النهاية، البنية الديستوبية في متنزه الغائبين لا تقتصر على سرد مأساة أو تصوير عالم مظلم فقط، بل هي بنية متكاملة تجمع بين المكان، الشخصيات، اللغة، والرموز، لتصنع رؤية شاملة عن عالم يفقد فيه الإنسان ذاته وأمله، ويغرق في عزلة وانفصال عميقين. هذه البنية تخدم النص من حيث أنها تسمح بتقديم نقد اجتماعي وفلسفي عميق، يسلط الضوء على أزمات معاصرة مثل غربة الإنسان في مجتمعاته، فقدان الهوية، وانعدام المستقبل، مما يجعل من متنزه الغائبين نموذجًا ديستوبيًا متكاملًا يحمل معانٍ رمزية ونفسية عميقة تتجاوز مجرد الحكي القصصي التقليدي. (الفيصل، ١٩٩٥، ص. ٨٤)

عناصر البنية الديستوبية في "متنزه الغائبين" تتجلى بوضوح من خلال تصورات النص التي تحيط بعالم مظلم محكوم بشروط قسرية تؤسس لنمط من الاضطهاد، العزلة، والانفصال عن الذات والآخر، ما يخلق مناخًا نفسيًا واجتماعيًا ملبدًا بالقلق والخوف المستمر. الديستوبيا هنا لا تظهر فقط من خلال الظواهر الخارجية أو البيئة المادية، بل تتغلغل إلى أعمق مستويات الشخصية الإنسانية، فتؤدي إلى تفكيك هويتها وتشويه علاقاتها، ويصبح الحيز المكاني والنفسي للنص مسرحًا لصراعات داخلية تحاكي الأزمات الوجودية والاجتماعية. (الخزرجي، ٢٠٢٤، ص. ٤٥)

في مجموعة هيثم الخزرجي، والتي يشكل "متنزه الغائبين" جزءًا منها، تعكس نصوصه رؤية فلسفية وفنية عميقة للديستوبيا. على سبيل المثال، في نصه "أوراق الغياب"، يصف الخزرجي فضاءً مغلقًا حيث تنعدم الحرية الشخصية ويتحول الزمن إلى حلقة مفرغة لا تقدم ولا تؤخر، وهو فضاء يشبه في بنائه "متنزه الغائبين" الذي يعبر عن حالة انعدام الأمل واستحالة الفكاك من قيود القمع النفسي والمجتمعي. (الخزرجي، ٢٠٢٤، ص. ٣٤)

تحليل النصوص يظهر أن البنية الديستوبية في "متنزه الغائبين" تعتمد بشكل كبير على استخدام الاستعارات المكثفة التي ترمز إلى الفراغ، الانغلاق، والخوف. مثلاً، وصف الحديقة التي يفترض أن تكون مكانًا للراحة والهدوء تتحول إلى مسرح للأشباح والغياب، يمثل كيف أن الحيز المادي نفسه يُخنق بالذكريات المؤلمة والغياب النفسي والروحي للسكان. هذا التحول من فضاء مفعم بالحياة إلى مساحة ديستوبية هو أحد أبرز عناصر البنية التي تؤكد فكرة الانعزال والاغتراب. (الخزرجي، ٢٠٢٤، ص. ٢٣)

أما على مستوى الشخصيات، فيستثمر الخزرجي في تعميق الحالة النفسية للشخصيات ليعكس من خلالها عمق الانهيار الوجودي والهوية المجتزأة. شخصية "سامر" مثلاً، الذي يظهر في عدة نصوص من المجموعة، يمثل المواطن المحاصر بين واقع قمعي متجذر وأحلام معلقة

بالحرية والانعتاق. يعاني سامر من أزمة داخلية تجسدها التوترات بين رغباته في التحرر وصراعاته مع الواقع، مما يجعله رمزًا لكل فرد يعيش تحت وطأة الديستوبيا، محاصرًا بين صمت الخضوع وصراخ الحرية المقهور. (بيرجسون، ٢٠٠٩، ص. ٣٩)

نصوص أخرى مثل "مرآة العدم" تعكس الحالة الانعكاسية التي تصيب الشخصيات، حيث تتكسر الهوية وتتشظى الذات، وهذا الانكسار النفسي يعكس بدوره التشوهات التي تطرأ على الواقع الاجتماعي والسياسي للنص. الخزرجي يبرع في استدعاء صور ذهنية تعكس حالات من الغربة الوجودية، فقدان الذاكرة الجمعية، وغياب التواصل الإنساني، كل ذلك يعزز البناء الديستوبي للنص ويخلق أجواء مشحونة بالتوتر النفسي والوجودي. (موير، ١٩٩١، ص. ٩١)

كما تعتمد البنية الديستوبية في "متنزه الغائبين" على تداخل الزمان والمكان بطريقة تشوش على قدرة القارئ على التفريق بين الواقع والخيال، بين الحاضر والماضي، وهو ما يجعل التجربة القرائية أكثر تعقيدًا وإثارة للدهشة والقلق. هذا التشويش يمثل بالضبط الحالة التي يعيشها سكان المتنزه، حيث يختلط الماضي بالحاضر في سجلات الألم والغياب، وتتكرر نفس الأنماط من القمع والاحتواء، مما يولد شعورًا بعدم الجدوى واليأس. (يونغ، ١٩٨٤، ص. ١٠٤)

فضلاً عن ذلك، يستخدم الخزرجي لغة مكثفة وشعرية تساهم في بناء الجو الديستوبي، حيث الكلمات ليست مجرد أدوات للتواصل، بل تصبح حمولات معنوية تعبر عن الانفصال، العدمية، والصراع الداخلي. النصوص تتضح بمشاعر الخوف، الحيرة، والضياع، التي تعكس بدقة الجو النفسي للسكان وأثر النظام القمعي عليهم. (صالح، ١٩٨٦، ص. ٦٣)

في النهاية، يمكن القول إن عناصر البنية الديستوبية في "متنزه الغائبين" تمثل شبكة مترابطة من البيئة المكانيّة المضطهدة، الشخصيات المكبوتة، واللغة التي تحمل دلالات الصراع النفسي والفلسفي. من خلال هذه العناصر، يقدم هيثم الخزرجي رؤية نقدية عميقة للواقع الاجتماعي والسياسي، مع تركيز على المأزق الإنساني الذي يصيب الفرد في ظل أنظمة القمع والتهميش، ما يجعل النص نموذجًا غنيًا لدراسة الديستوبيا على مستوى الأدب العربي المعاصر. (نصير، ١٩٨٦، ص. ٨٧)

المطلب الثاني: الأبعاد الاجتماعية والسياسية للبنية الديستوبية في النص

الأبعاد الاجتماعية والسياسية للبنية الديستوبية في متنزه الغائبين تُشكل جوهرًا نقديًا يكشف عن الانهيار العميق للأنظمة الاجتماعية والسياسية التي يفترض أن تحمي الإنسان وتنظم حياته. في هذا السياق، يُصوّر النص واقعًا مأساويًا تسوده الفوضى الاجتماعية والانقسامات الحادة، حيث يتلاشى مفهوم المواطنة والعدالة، وتتفكك الروابط الإنسانية التي تربط الأفراد

ببعضهم البعض وبالمجتمع ككل. إن البنية الديستوبية هنا تمثل مجتمعًا مُنكسرًا لا يسوده القانون ولا الأخلاق، بل يسيطر عليه الاستبداد والظلم، ويُعاني من غياب الحريات الأساسية، مما يؤدي إلى خلق حالة دائمة من القلق والتوتر لدى أفراده. (نصير، ١٩٨٦، ص. ٨٧)

من الناحية الاجتماعية، تُبرز البنية حالة من الاغتراب الجماعي، حيث يشعر الأفراد بالعزلة رغم تواجدهم في فضاء مشترك كالحديقة أو المتنزه. هذه الحالة من الانفصال الاجتماعي ترجع إلى فقدان الثقة بين الناس نتيجة لانعدام العدالة وانتشار الخوف من القمع، ما يجعل التواصل الإنساني مستحيلاً أو مشوهًا. كما أن الانقسامات الطبقية أو الفئوية تتجلى بوضوح في النص، بحيث تتصاعد الفوارق الاجتماعية وتزداد الهوة بين الطبقات، مما يؤدي إلى تفكك النسيج الاجتماعي وزيادة شعور الإقصاء والهامشية لدى الفئات المهمشة. هذا الواقع الاجتماعي المأساوي يعكس هشاشة المؤسسات الاجتماعية التي فشلت في القيام بدورها التكاملي(تودوروف، ١٩٩٦، ص. ١١٢).

على المستوى السياسي، يُظهر النص حكمًا استبداديًا أو سلطويًا يمارس القمع والإرهاب النفسي ضد المواطنين، مما يقود إلى فقدان الثقة في السلطة السياسية وتحولها إلى أداة للاضطهاد بدلاً من الحماية. غياب الشفافية والمساءلة السياسية يؤدي إلى استشراء الفساد وتفشي التلاعب بالمقدرات والحقوق، الأمر الذي يخلق مجتمعًا يعيش في ظل حالة من اللامبالاة واليأس. إضافة إلى ذلك، تتميز البنية الديستوبية بتفكك النظام السياسي الرسمي، حيث تختلط فيه الأدوار وتتلاشى حدود المسؤولية، فتصبح الدولة رمزًا للعنف والقهر بدلًا من العدالة والتنمية. (زيرافا، ١٩٨٦، ص. ٧٦)

الأبعاد السياسية تتقاطع هنا مع جوانب اجتماعية أخرى مثل فقدان الهوية الوطنية أو الجماعية، حيث يُجرد الأفراد من حقوقهم المدنية والسياسية، ويُفرض عليهم الانصياع لنظام قمعي يقتل الإبداع والحرية. هذا الواقع يفضي إلى تدمير روح المواطنة والتضامن الاجتماعي، وينتج مجتمعًا يعيش حالة من التشظي وعدم الاستقرار، وتصبح فيه العلاقة بين الفرد والسلطة علاقة توتر مستمر وغلبة لشعور الخوف والخذلان. النص بذلك يفتح نافذة نقدية حادة على أنظمة الحكم التي تتحول إلى أدوات قمعية، ويعرض بصدق مأساة الشعوب التي تُحرم من أبسط حقوقها الإنسانية. (الفيصل، ٢٠١١، ص. ٩٨)

من خلال هذه الأبعاد الاجتماعية والسياسية، تبرز البنية الديستوبية في متنزه الغائبين كمرآة تعكس أزمات العصر الحديث، بدءًا من فقدان العدالة الاجتماعية، مرورًا بتراجع الحريات السياسية، وصولًا إلى هشاشة النسيج الاجتماعي الذي يربط الأفراد ببعضهم وبمجتمعهم. بهذا

يكون النص ليس فقط سردًا قصصيًا، بل نقدًا اجتماعيًا وسياسيًا عميقًا يدعو إلى التأمل والتغيير، ويسلط الضوء على الأخطار الكامنة في تفشي الظلم والاستبداد، ومدى تأثيرهما المدمر على حياة الإنسان والمجتمع(بيرجسون، ٢٠٠٩، ص. ٣٩).

المبحث الثالث

البعد الفلسفي والرمزي للديستوبيا في النص

المطلب الأول: الغربة الوجودية وانمحاء الهوية في البنية الديستوبية

الغربة الوجودية وانمحاء الهوية في البنية الديستوبية يشكلان من أهم الأبعاد النفسية والفلسفية التي تعكس عمق مأساة الفرد داخل عالم الديستوبيا، حيث يعيش الإنسان حالة تفكك داخلي حاد تجعله منفصلاً عن ذاته ومنغلقاً على فراغ وجودي يهدد كيانه ويعطل حركته نحو تحقيق الذات. (قاسم، ٢٠٠٤، ص. ٧٣)

في سياق "متنزه الغائبين"، تُبرز الغربة الوجودية كحالة أساسية، إذ لا يقتصر الأمر على الانفصال عن الآخرين أو عن المجتمع، بل يتعدى ذلك إلى انفصال الفرد عن ذاته الحقيقية، فقد يتحول الإنسان إلى نسخة مشوهة من ذاته، كائن فاقد للتماسك الداخلي، يعيش في عزلة لا مادية فقط، بل هي عزلة روحية وفكرية عميقة. هذا الانفصال يجعل الوجود نفسه يبدو بلا معنى، حيث يسود الشعور بالضياع والعبثية، ويصبح الزمن عبارة عن دائرة مفرغة تكرر الألم نفسه دون أفق للخلاص أو التغيير. (مبروك، ٢٠٠٦، ص. ٥٨)

انمحاء الهوية في هذا السياق هو نتيجة حتمية لهذه الغربة، حيث تفقد الشخصية معالمها المميزة وتتلاشى حدودها الواضحة. الهوية التي يفترض أن تبني الذات وتمنحها الاستمرارية، تتحلل تدريجياً بفعل الضغوط النفسية والاجتماعية التي يفرضها الواقع الديستوبي. في "متنزه الغائبين"، تظهر هذه الظاهرة من خلال الشخصيات التي تفقد قدرتها على التفاعل مع محيطها، وتبدأ بالاختفاء داخل نفسها، إلى درجة أن وجودها يصبح شبه شبح، وجود بلا صدى ولا أثر. (عثمان، ١٩٨٦، ص. ٦٧)

يمكننا ملاحظة ذلك بوضوح في شخصيات مثل "سامر"، التي تعاني من صراع داخلي مرير بين رغبتها في استعادة هويتها والواقع الذي يكبلها. تتوزع شخصيته بين أجزاء متنافرة، ولا تستطيع التمركز حول جوهر ثابت، ما يعكس هشاشة الكينونة وضعف الثقة بالنفس. هذا التفكك الشخصي لا يعكس فقط صراعًا داخليًا، بل هو انعكاس للمجتمع المحيط الذي يفرض شروطه القمعية ويخنق الأفراد، فينتج نوعًا من الهويات المتلاشية والمستلبة. (زيرافا، ١٩٨٦، ص. ٧٦)

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٦ المجلد ١٦/ العدد ١

في نصوص هيثم الخزرجي، يلتقي الغياب والعدم مع الغربة الوجودية في مشهد متكرر، حيث تصف النصوص فضاءات مغلقة ومهجورة، تشبه كوابيس الوعي، تعبّر عن فراغ داخلي وأزمة وجودية، كما في نص "مرآة العدم" الذي يعكس الشعور بانعدام الذات وتلاشي الأثر الإنساني. اللغة في هذه النصوص تصبح أداة لنقل الشعور بالضياع والتمزق، حيث الكلمات نفسها تفقد حيويتها وتتحول إلى رموز للفراغ واللاوجود. (موير، ١٩٩١، ص. ٩١)

في النهاية، الغربة الوجودية وانمحاء الهوية في البنية الديستوبية ليسا مجرد موضوعين فلسفيين منفصلين، بل هما ظاهرتان مترابطتان تعكسان الحالة الإنسانية في عالم تهيمن عليه أنظمة قمعية واجتماعية تعطل التطور الطبيعي للفرد وتقطع علاقته بذاته وبالعالم. في "متنزه الغائبين"، هذا التكامل بين الغربة والهوية المتلاشية يعمق فهمنا للديستوبيا ليس فقط كنظام سياسي أو اجتماعي، بل كتجربة وجودية إنسانية شاملة تعكس معاناة الإنسان في البحث عن ذاته في ظل غياب الأفق الحر(مبروك، ٢٠٠٦، ص. ٥٨).

المطلب الثاني: الرمزية الفلسفية والصمت في نص الديستوبيا

الرمزية الفلسفية والصمت في نص الديستوبيا يشكلان بُعدين جوهريين لفهم البنية الجمالية والفكرية التي تتكئ عليها هذه الكتابات، خاصة في نصوص مثل "متنزه الغائبين" للكاتب هيثم الخزرجي، حيث تتكثف الرموز وتتعمق إشارات الصمت في سياق فلسفي شديد التأمل، يضفي على التجربة الديستوبية طابعًا تأويليًا يتجاوز حدود السرد الواقعي ليصل إلى تخوم الوجود ذاته. (الخزرجي، ٢٠٢٤، ص. ٤٥)

الرمزية الفلسفية في نص الديستوبيا لا تعمل فقط كزينة أدبية أو تقنية جمالية، بل تنبع من الرغبة في قول ما لا يمكن قوله بشكل مباشر في ظل عالم مغلق وقامع، حيث تُمنع الحقيقة من الظهور، ويصبح الرمز ملاذًا للتعبير. في "متنزه الغائبين"، يختار الخزرجي أن يقدّم الحديقة، أو "المتنزه"، بوصفها رمزًا مركزيًا تتجمع فيه دلالات الغياب، النفي، والانقطاع عن الزمن الحي. فهي ليست متنزهًا بالمعنى السطحي للكلمة، بل فضاءً شبه أسطوري معلّق بين الحياة والموت، بين الحضور والغياب، بين الوعي واللاوعي. (الخزرجي، ٢٠٢٤، ص. ١٢)

الحديقة هنا تشبه "العدم النابض"، لا تنبض بالحياة، بل تنبض بانعدامها، حيث يتحول المكان إلى استعارة كبرى للفراغ الوجودي. هذه الرمزية تستدعي تصورات فلسفية وجودية مثل التي نجدها عند هايدغر، حيث الكينونة تتجلى في شعور الإنسان بالقلق أمام العدم، وفي وعيه بفنائه الحتمي، وبهشاشة وجوده أمام سلطة لا تُرى ولا تُفهم. المتنزه إذًا يصبح رمزًا للوجود المؤجل، للهوية الغائبة، وللأسئلة التي لا إجابات لها. (نصير، ١٩٨٦، ص. ٧٥)

من جهة أخرى، يعمل **الصمت** في النص الديستوبي بوصفه بنية تعبيرية مضادة للصوت، وبديلاً للغة التي فقدت فعاليتها في التواصل أو المقاومة. الشخصيات في "متنزه الغائبين" لا تتكلم كثيرًا، وحتى عندما تفعل، تأتي كلماتها محمّلة بالتردد والانكسار أو مغلفة باللاجدوى. الصمت هنا ليس غيابًا للغة فحسب، بل حضورًا كثيفًا لمعاني العجز، الخضوع، القهر، وأحيانًا التأمل الفلسفي الحاد. إنه صمت وجودي يقف على تخوم الفلسفة، حيث لا يعود للكلام قدرة على تفسير العالم أو إصلاحه. (دولوز، ١٩٩٧، ص. ٢٥)

الصمت أيضًا يتحول إلى علامة احتجاج سلبية، أو مقاومة صامتة في وجه النظام القمعي الذي لا يسمح إلا بلغة السلطة. فالشخصيات – مثل "نذير" أو "رنا" – تصمت لا لأنها لا تريد أن تتكلم، بل لأن ما تود قوله لا يجد مكانًا في بنية الواقع المراقب، فيصبح صمتهم فعلاً وجوديًا، يماثل "اللا فعل" عند ألبرت كامو أو "اللامعقول" عند سارتر. هؤلاء الأشخاص لا يتكلمون لأنهم يدركون عبثية الخطاب في عالم لا يؤمن إلا بالقوة، فيُبقيهم الخزرجي في دائرة الصمت كنوع من كشف هشاشة الحقيقة وتهشم الذات. (العدواني، ٢٠١١، ص. ٦٠)

في أحد النصوص، يكتب الخزرجي:

"الصوت الوحيد الذي سمعته كان صوت أفكاري وهي تنزف بين جدران جمجمتي، وكلما همست بها انطفأ ضوء ما في داخلي". (الخزرجي، ٢٠٢٤، ص. ٤٣)

هذا النص القصير يختزل البعد الصوفي–الوجودي للصمت، فهو لا يوحي فقط بالعزلة أو الاكتئاب، بل بالانفصال التام بين الداخل والخارج، بين الذات والعالم، حيث يصبح التفكير نفسه عذابًا، ويغدو الصوت داخليًا ومؤذيًا بدل أن يكون أداة للفهم أو التعافي.

كذلك، الرمزية الفلسفية في النص تتجلى في تفاصيل صغيرة ولكنها مشبعة بالدلالة، كالمرايا المكسورة، الأبواب التي لا تفتح، الظلال التي تلاحق الشخصيات، كلها تشير إلى أزمة الهوية والكينونة المشوشة. حتى الأسماء التي تحملها الشخصيات أحيانًا تكون رمزية بحد ذاتها، فتدل على نذر شؤم، أو غياب أمل، أو تبشير بحقيقة مجهضة. كما أن الزمن نفسه يتحول إلى رمز للاعتقال الوجودي، حيث لا يتقدم ولا يتراجع، بل يكرر نفسه بلا هدف، وكأن الشخصيات تعيش داخل حلقة مغلقة من العبث .(العدواني، ٢٠١١، ص٣٤)

في المجمل، الرمزية الفلسفية والصمت في نص الديستوبيا لا ينفصلان عن البنية العميقة للنص، بل يشكلان لُبّها الجمالي والمعرفي. إنهما آليتان تشتغلان على هدم المعنى الظاهر وإعادة بناء المعنى عبر التأويل، وتؤسسان لأدب تتكثف فيه الإحالات إلى الفلسفة، علم النفس، النقد التأويلي، وتجربة الإنسان في مواجهة الفراغ والسلطة. في "متنزه الغائبين"، تتحد الرمزية

والصمت في نسيج واحد، ليخلقا نصًا لا يُقرأ فقط، بل يُحسّ ويُعاش، كنص مرآوي للقلق الإنساني المزمن في زمنٍ فقد القدرة على النطق. (معتصم، ٢٠١٠، ص. ١٢١)

الخاتمة:

بعد تحليل البنية الديستوبية في مجموعة "متنزه الغائبين" للكاتب هيثم الخزرجي، والوقوف على أبعادها الفنية والفلسفية، يتبين أن النص الديستوبي لا يقتصر على تصوير عالم مظلم أو واقع قمعي، بل يتجاوز ذلك إلى تعرية البنية النفسية للفرد، وتفكيك علاقته بالذات والآخر والسلطة، باستخدام أدوات أدبية دقيقة كالصمت، الرمز، والانعزال، مما يمنح النص كثافة جمالية وتأملية عميقة.

أولا: النتائج

١.تشكل الديستوبيا في "متنزه الغائبين" إطارًا وجوديًا ونفسيًا أكثر من كونها مجرد بناء سياسي أو اجتماعي، حيث تمثل العزلة، الغياب، وانمحاء الهوية سمات جوهرية في تشكّل العالم النصي.

٢.اعتمد الكاتب على الرمزية الفلسفية بوصفها آلية تعبيرية للتلميح لا للتصريح، فجعل من المكان (المتنزه) رمزًا للموت البطيء أو الوجود المؤجل، ومن الشخصيات تجليات لهويات متهشمة وعالقة في الفراغ.

٣.الصمت في النص ليس غيابًا للغة وإنما موقف وجودي وفكري، يتحول إلى وسيلة تعبير عن القهر واللاجدوى، ويعمل كأداة مقاومة سلبية في وجه نظام رمزي قمعي.

٤.الشخصيات في النص تُبنى بوصفها نماذج بشرية ممزقة داخليًا، تعاني من اضطراب الهوية، الاغتراب، وتكرار العجز، مما يعزز الجو الديستوبي العام ويضفي بعدًا نفسيًا عميقًا على التجربة الأدبية.

٥.النص يزاوج بين سرد شعري وتأملي، وتوظيف لفضاءات رمزية مغلقة، ما يعكس تأثير الفلسفة الوجودية والتحليل النفسي في بنية العمل.

ثانيا: التوصيات

١.تشجيع مزيد من الدراسات النقدية التي تدمج بين التحليل الأدبي والنفسي والفلسفي، لفهم البنية العميقة للنصوص الديستوبية في الأدب العربي المعاصر، ومنها أعمال هيثم الخزرجي.

٢.دعوة الكتّاب العرب إلى تطوير الأدب الديستوبي بوصفه مساحة حرة للتعبير الرمزي عن القلق الجمعي والهواجس الإنسانية، لما له من قدرة على مساءلة الواقع وتفكيك الأنظمة الرمزية السلطوية.

٣.توسيع نطاق التحليل ليشمل مقارنة بين النصوص الديستوبية العربية والعالمية، بهدف اكتشاف الخصوصيات الثقافية والتقنيات الجمالية المشتركة والمختلفة.

٤.إدماج هذه النصوص في مناهج الأدب والنقد الجامعية، لما تحمله من طاقة تعبيرية تربط الأدب بالسؤال الفلسفي والسياسي والوجودي.

٥.إجراء دراسات متعمقة حول شخصيات هيثم الخزرجي وبنيتها النفسية والسردية، لفهم كيفية اشتغال التوتر الداخلي في خلق خطاب ديستوبي متماسك وجمالي.

المصادر

- متنزه الغائبين ، ميثم الخزرجي، دار سامراء للطباعة والنشر، العراق، 2024 .
- الأدب والدلالة، تودوروف، ترجمة: محمد نديم، خشفة، مركز الانماء الحضاري، حلب– ١٩٩٦.
- الاسطورة والرواية، ميشيل زيرافا، ترجمة: صبحي حديدي، منشورات عيون المقالات ،ط٢، الدار البيضاء– ١٩٨٦.
- أسلوبية الرواية العربية، د. سمر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق– ٢٠١١ .
- أشكال الزمان والمكان، ميخائيل باختين، ترجمة : يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق– ١٩٩٠.
- اشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين نصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد– ١٩٨٦ .
- الانسان من هو؟، قاسم حسين صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٢، بغداد–١٩٨٦ .
- الانسان ورموزه، يونغ وآخرون، ترجمة: سمير علي، دار الشؤون الثقافية، بغداد– ١٩٨٤.
- بحث في المعطيات المباشرة للوعي، هنري بيرجسون، ترجمة: الحسين الزاوي، مراجعة: جورج كتوراة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت– ٢٠٠٩.
- بداية النص الروائي (مقاربة لآليات تشكل الدلالة)، د. أحمد العدواني، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء – ٢٠١١.
- البرغسونية، جيل دولز، ترجمة: اسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٧.
- بناء الرواية، ادوين موير، ترجمة: ابراهيم الصريفي، مراجعة: عبد القادر القط، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، بيروت– ١٩٩١.
- بناء الرواية، سيزا قاسم، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٤.
- بناء الرواية العربية السورية، د. سمر روحي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق– ١٩٩٥ .
- بناء الزمن في الرواية المعاصرة، مراد عبد الرحمن مبروك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة– ٢٠٠٦ .
- بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، بدر عثمان ، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت– ١٩٨٦.
- بناء الشخصية في الرواية: قراءة في روايات حسن حميد، أحمد عزاوي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق– ٢٠٠٧ .
- بناء العالم الروائي، ناصر نمر محي الدين، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سوريا– اللاذقية –٢٠١٢ .

- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة ع ١٦٤، الصادر من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت– ١٩٩٢ .
- بنية الخطاب السردي: مقاربات نقدية في الرواية العربية السورية، نذير جعفر، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق– ٢٠١٠ .
- البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، مرشد أحمد، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– ٢٠٠٥.
- بنية السرد العربي (من مساءلة الواقع الى سؤال المصير)، محمد معتصم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت– ٢٠١٠.

Sources

•The Absent Park, Maitham Al-Khazraji, Samarra House for Printing and Publishing, Iraq, 2024.

• Literature and Meaning, Todorov, translated by Muhammad Nadim, Khashfa, Center for Civilizational Development, Aleppo, 1996.

• Myth and the Novel, Michel Zerafa, translated by Subhi Hadidi, Oyoun Al-Maqalat Publications, 2nd ed., Casablanca, 1986.

• Stylistics of the Arabic Novel, Dr. Samar Rawhi Al-Faisal, Arab Writers Union, Damascus, 2011.

• Forms of Time and Space, Mikhail Bakhtin, translated by Youssef Hallaq, Ministry of Culture Publications, Damascus, 1990.

• The Problem of Place in Literary Texts, Yassin Nasir, General Directorate of Cultural Affairs, Baghdad, 1986.

• Who Is Man?, Qasim Hussein Saleh, General Directorate of Cultural Affairs, 2nd ed., Baghdad, 1986.

• Man and His Symbols, Jung et al., translated by Samir Ali, Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiyah, Baghdad, 1984.

• An Examination of the Direct Data of Consciousness, Henri Bergson, translated by Al-Hussein Al-Zawi, reviewed by George Kattoura, Arab Organization for Translation, Beirut, 2009.

• The Beginning of the Novel (An Approach to the Mechanisms of Signification), Dr. Ahmed Al-Adwani, Arab Cultural Center, 1st ed., Casablanca, 2011.

• Bergsonism, Gilles Dolz, translated by Osama Al-Hajj, University Foundation for Studies and Publishing, 1997.

• The Structure of the Novel, Edwin Muir, translated by Ibrahim Al-Sarifi, reviewed by Abdul Qader Al-Qat, Egyptian House for Authorship and Translation, 1st ed., Beirut, 1991.

• The Structure of the Novel, Siza Qasim, Family Library, 2004.

• The Structure of the Syrian Arab Novel, Dr. Samar Ruhi Al-Faisal, Arab Writers Union, Damascus, 1995.

• The Construction of Time in the Contemporary Novel, Murad Abdul Rahman Mabrouk, Egyptian General Book Organization, Cairo, 2006.

• Character Building in the Novels of Naguib Mahfouz, Badr Othman, Dar Al-Hadatha for Printing and Publishing, Beirut, 1986.

• Character Building in the Novel: A Reading of the Novels of Hassan Hamid and Ahmed Azawi, Arab Writers Union Publications, Damascus, 2007.
• The Construction of the Novelistic World, Nasser Nimr Mohiuddin, Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution, 1st ed., Syria-Lattakia, 2012.
• Rhetoric of Discourse and Textual Science, Dr. Salah Fadl, The World of Knowledge Series, No. 164, published by the National Council for Culture, Arts, and Letters, Kuwait, 1992.
• The Structure of Narrative Discourse: Critical Approaches to the Syrian Arab Novel, by Nazir Jaafar, Syrian General Book Authority, Damascus, 2010.
• Structure and Meaning in the Novels of Ibrahim Nasrallah, by Murshid Ahmad, 2nd ed., Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut, 2005.
• The Structure of Arabic Narrative (From Questioning Reality to Questioning Fate), by Muhammad Moatasem, Arab Scientific Publishers, Beirut, 2010.